مسعر بن كدام

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[15]

مسعر بن كدام

مسعر بن كدام

كُنيته:

يُكنَّى: أبا سلمة.

كان للحق ودودًا، وفي عبادة ربه كادحًا كدودًا.

الجنة والنار:

قال مسعر بن كدام:

إن الجنة و النار لقيا السمع من بنى آدم، فإذا قال العبد:

اللهم إني أسالك الجنة.

قالت الجنة:

- **اللهم بلغه.**

وإذا قال:

- اللهم إني أعوذ بك من النار.

قالت النار:

- **اللهم أعذه.**

فإذا لم يذكرهما قالت الملائكة:

- أغفلوا العظيمين.

حُبك قتلني:

قال مسعر بن كدام:

كنت في الطواف فرأيت **ولهان المجنون** وهو يقول:

- حبك قتلني وشوقك أيقظني.

والاتصال بك أرقدني.

فعدمت قلبًا يحب غيرك.

وثكلت - الثكل: فقدان المرأة ولدها - خواطر أنست بسواك.

ورأى أبو سلمة في الطواف شيخًا أعجميًا والنا س يتضرعون ويدعون وهو ساكت، فقال له:

- ألا تدعو أيها الشيخ؟

فمد يده ورفع بها شيبته وقال:

- يا خُدا ه - خدا بضم ا لخ اء: كلمة فار سية م عناها: الرب، الله تعالى - شيخ - أي يا الله أنا شيخ -.

مكتوب في الإنجيل:

قال مسعر بن كدام:

مكتوب في الإنجيل: ابن آدم اذكرني حين تغضب، أذكرك حين أغضب ولا أمحقك فيمن أمحق.

ابن آدم إذا ظُلِمت فاصبر، فإن لك ناصرًا خيرًا منك لنفسك ناصرًا.

هو ديوان العرب:

جاء شيخ من الأعراب له سن يتوكأ على عصا مسعر بن كدام فوجده يصلي، فأطال مسعر الصلاة، فأعيا الشيخ فجلس، فلما فرغ أبو سلمة من صلاته قال الشيخ:

- خذ من الصلاة كفيلاً.

قال مسعر بن كدام:

- اقصد لما يبقى عليك نفعه، كم بلغت من السنين؟

قال الشيخ:

- قد أتى عليَّ مائة سنة وتسوع عشرًا.

قال أبو سلمة:

- في بعض هذا ما كفاك واعظًا فانظر لنفسك.

فقال الشيخ:

أحب اللواتي في صباهن غرة : وفيهن عن أزواجهن طماح
مسرات حب مظهرات عداوة : تراهن كالمرضى وهن صحاح

قال مسعر بن كدام:

- أفيك لهذا فضل؟

فقال الأعرابي:

- والله ما بلخيك ناهض منذ أربعين ولكن بحر يجيش يريده.

فتبسم أبو سلمة وقال:

- الشعر حسن وقبيح وهو ديوان العرب.

صف لي ما يزيد في صبري:

رأى مسعر بن كدام رجلاً على أرس جبل كأنه شن - ال شن: القربة القديمة البالية الصغيرة - بال شاخصًا ببصره نحو السماء، لا يفتر عن الذكر، فسأله المقام معه، فقال:

- إن أطقت ما طوقت فلقم، وإلا فامض عني.

فتساءل مسعر بن كدام:

- وما هو؟

قال:

- يكون **الذهب والفضة عندك كالحصى** والمدر - المدر ة: القرية - والسباع والهوام كالطير وا لأنعام، وخوفك من جنسك كخوفك من السباع، وخوفك من صحبتهم على دينك كخوفك من الشيطان، فلعلك تنال ما تريد، ومتى كان الذهب والفضة أكبر في قلبك فإنك ستميل

إلى ا لأكبر، ومتى هبت السباع أوشكت أن تبعد إلى الأمن، ومتى أنست بالمخلوقين أوشكت أن تهرب من الوحشة.

وثلاثة أشياء هن تمام الأمر:

فقال أبو سلمة:

- وما هن؟

قال:

- أن تعلم أنك مبتلى لا محالة، وأن لك ر زقًا مقسومًا، وكذلك أجل معلوم، وأن تقصر الأمل.

فهاك لا تبالي أين حللت من البلاد، ولا من شاهدت من العباد؟

قال مسعر بن كدام:

- صف لي ما يزيد من صبري.

قال:

- تعلم - اعلم - أن الله عز وجل ناظر إليك.

فقد روى في بعض الأخبار: بعين ي ما يتحمل المتحملون من أجلي، وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي، فإذا علمت أنا صبرك يُرضي مولاك صبرت.

فقال أبو سلمة:

- فما معنى الرضا؟

- سرور القلب بمر القضاء.

ثم قال:

- لا تنم إلا نوم اليقظان، وكيف يأمن من لم يأته الأمان؟

وبادر قبل الفوت.

واستعن على تصفية الطعمة - جهة الارتزاق والمكسب - بالقلة.

والتمس الصمت بقلة الخطاء.

واتبع قول رسول الله ﷺ وقول السلف.

ولا تميلن إلى محدثات الأمور، فكل محدثة بدعة.

واعلم أن الله يراك فاتقه.

وقم له بالقسط على نفسك.

وتفرد - الفرد: الواحد الأحد - إذا كنت له عابدًا.

وتجرد من الهموم الشاغلة، واجعل الهمّ واحدًا تروح - روحة: أراحه، وروح قلبه: أنعشه - في العاجلة والآجلة.

ما ضاع عُرْفٌ وإن أوليته حجرًا:

قال مسعر بن كدام:

أقبل من الدهر ما أتاك به ... واصبر لريب الزمان إن عثرا
ما لامرئ فوق ما يجرى القضاء به ... فالهمّ فضل وخير الناس من صبرا
يا رب ساع له في سعيه أمل ... يفنى ولم يقض من تأميله وطرا
ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له ... ولن ترى قنوعًا ما عاش مفتقرًا
والعرف من يأته يحمد عواقبه ... ما ضاع عرف وإن أوليته حجرا

إن لنا قرابة وحقاً:

دعا أمير المؤمنين أبو جعفر مسعر بن كدام، فلما دخل عليه قال:

- يا مسعر: ما بدا لنا من أن نستعين بك على بعض أعمالنا؟

فقال أبو سلمة:

أصلح الله أمير المؤمنين، إن أهلي ليريدونني على أن أشتري الشيء بدرهمين فأقول: أعطوني أشتري لكم، فيقولون: لا والله، ما

نرضى اشتراءك، فلهلي لا يرضون أشترى الشيء بدرهمين، وأمير المؤمنين يوليني، أصلحك الله إن لنا قرابة وحقًا.

وقد قال الشاعر:

تشاركنا قريش في تقاها : وفي أحسابها شرك العنان
فما ولدت نساء بني هلال :: وما ولدت نساء بني أبان

فقال أمير المؤمنين أبو جعفر:

- أيم الله ما لنا في العرب قرابة أحب إلينا منها - كانت أمه أم الفضل الهلالية - فلأعفاه.

وقيل:

بعث أمير المؤمنين أبو جعفر إلى أبي سلمة **ليوليه**، فقال:

- والله يا أميو المؤمنين، ما أرضى أن أشتري لأهلي حوائج بدرهم حتى أستعين بغيري، فكيف أعينك في عملك؟ ولأنا إلى غير ذلك أحوج منك أن تصل قرابتي ورحمتي.

فقد قال نابغة بن جعده:

وشاركنا قريشًا في تقاها : وفي أنسابها شرك العنان
فما ولدت نساء بني هلال :: وما ولدت نساء بني أبان

فلأعطى أمير المؤمنين أبو جعفر مسعر بن كدام أربعة آلاف درهم وكساه.

ولم يزل يصله ويتعهده.

قال مسعر بن كدام **ينصح ابنه كدام**:

إني منحتك يا كدام نصيحتي :: فاسمع مقال آب عليك شقيق
أما المزاحمة والمراء فدعهما : خلق أن لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما :: لمجاور جار ولا لرفيق

والجهل يزر ي بالفتى في : وعروقه في الناس آي عروق
قومه
::
:
::
:

من عادى لي وليًّا:

قال الصادق المصدوق ﷺ عن ربه عز وجل:

من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه - (رواه الإمام البخاري، عن أبي هريرة).

لعل عمله ردَ عليه:

كان أبو سلمة في البصر ذات يوم فرأى امرأة سوداء والناس مجتمعون عليها، ثم قامت فدخلت دارًا، فدخلوا معها وأحدقوا بها.

فدنا مسعر بن كدام منها وقال:

- يا هذه، أما تخافين العجب - الزهور والتكبر والخيلاء - ؟

فرفعت رأسها ونظرت إليه ثم قالت:

- كيف يعجب بعمله **من لا يدرى لعله قد ردّ عليه؟**

من أقوال مسعر بن كدام:

قال أبو سلمة:

* التدليس دناءة.

* قيل لمسعر بن كدام:

تحدث فلانًا ولا تحدثنا؟

قال أبو سلمة:

- ويخف على أن أحدث واحدًا وأدع الآخر؟

* والله ما أدري كيف أصنع بالرجلين؟ يأتياني، يخف على حديث أحدهما ويثقل عليَّ حديث الآخر.

* العلم شرف الأحساب، يرفع الخسيس في نسبه، **ومن قعد به حسبه نهض به أدبه.**

* من طلب العلم لنفسه اكتفى، و إن طلبت الناس فأنت في شغل شاغل.

* من أراد العلم لنفسه فليقل منه، ومن طلبه للناس فليك ثو فإن مؤنتهم شديدة.

* من أراد الحديث للناس فليجتهد فإن بلاءهم شديد، ومن أراد لنفسه فقد اكتفى.

* وددت أن الحديث كانت قوارير على رأسي فسقط فتكسرت.

* من أبغضني - كرهني - جعله الله محدثا - محدثنا -.

* ما أعلم حلالاً لا شك فيه إلا أن يرد رجل الفرات فيشرب بكفه، أو أخ لك صالح يهدى لك هدية.

* قال محمد بن الصباح:

قلت لمسعر:

- تحب أن يهدي إليك عيوبك؟

قال أبو سلمة:

- أما من ناصح فنعم، وأما من موبخ فلا.

* لأن ينزع ضرسي أحب إليَّ من أن أسال عن حديث.

* قدمت مكة وبها **الزهري** فميلت بين لقاءه والطواف فاخترت

الطواف عن لقائه.

* ما جاورت المسجد - يعنى في طلب الحديث -.

* الإيمان يزيد وينقص.

* من صبر على الخل والبقل، لم يستعبد - لا يستعبد من السلاطين -.

وجدت الج وع يطرده رغيف ... وملء الكف من ماء الفرات
وقل الطعم عون للمصلى ... وكثر الطعم عون للسبات

السبات : النوم، وأصله الراحة، ومنه قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾} [سورة النبأ الآية: ٩].

* إني أشتهي أن أسمع صوت ناحئة حزينة.

لئن يلب القرناء أن يتفروا ... ليلاً يسكر عليهم ونهار

* وكان مسعر بن كدام يكثر أن يتمثل بهذه الأبيات في جنازة:

وتحدث روعات لدى كل فزعة ... ونسرع نسيانًا ولم يأتنا أمنا
فإنا ولا كفران لله ربنا ... كما البدن لا ندري متى يومها البدن
ومشيد دارً ا ليسكن داره ... سكن القبور وداره لم يسكن
ولم أر كالدنيا بها اغتر أهلها ... ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبه
ولا كالذي يخشى المليك عباده ... من الموت خاف البوس أو ناها ربه

مسعر بن كدام وأحاديث رسول الله ﷺ :

أسند مسعر بن كدام عن غير واحد من أعلام التابعين.

فمن روى عنهم ممن وافق اسمه اسم المصطفى صلى الله عليه

وسلم محمد بن عبد الله: أبي عون التقي سمع جابر بن سمرة ومحمد بن حاطب.

* قال محمد بن جعفر بن محمد الصائغ عن محمد بن سابق عن مسعر بن كدام عن حبب بن أبي ثابت عن طاوس عن ابن عمر قال:

سمعت رسول الله صلىالله عليه وسلم يقول:

صلاة الليل مثنى مثنى، وإذا خفت الصبح فركعة - فصل واحدة وسجدتين قبل الصبح - - (رواه البيهقي في شعب ا لإيمان وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر).

* قال محمد بن الحسن بن يزيد عن هرمز المعدل التستر ي، عن يعقوب بن روح عن الحسن بن يزيد الجصاص عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن حميد بن سعد، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فقيل لي: يا محمد، اشفع فلأخرج من أحببت من أمتك - من النار - -.

قال رسول الله ﷺ :

فشفاعتي يومئذ محرمة على رجل لقي الله بشتمة رجل من أصحابي - (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال أبو بكر محمد بن حميد، عن أحمد القطان، عن عبيد بن خالد، عن عطاء بن مسلم، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن المغيرة، عن مسعر بن كدام، عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه، قال:

اغد عالمًا أو متعلمًا، أو مستمعًا، أو محبًا، ولا تكن الخامس فتهلك - (رواه البزار، والطبراني في ا لأوسط، وأبو نعيم في الحلية ، وقال المناوي في الفيض (2/ 17): أبو زرعة العراقي من إملائه هذا

حديث فيه ضعف).

* قال القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن محمد بن إبراهيم بن شبيب، عن إسماعيل بن عمرو عن مس ع ر بن كدام، عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال:

فضل صلاة الليل على صلا ة النهار، كفضل صدقة السر على صدقة العلن - (رواه ابن المبارك، والطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن مسعود).

* قال عبد الله بن الحسين بن بالويه الصوفي عن محمد بن الحسين بن نهشل البلخي، عن أبي عن جعفر بن محمد، عن عبد الرحيم بن سليمان عن مسعر بن كدام عن سعيد بن أبي برزة، عن أبيه، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ :

من سقى والده شربة ماء في صغره سقاه الله سبعين شربة من ماء الكوثر يوم القيامة - (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر).

* قال أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن موسى السهمي، عن عبد الله بن محمد بن مسلم، عن أبي عمر عبد الحميد بن محمد بن المسرهام عن مخلد بن يزيد عن مسعر بن كدام عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ :

اقتربت الساعة ولا تزداد الناس على الدنيا إلا حرصًا ولا تزداد منهم إلا بُعْدًا - (رواه الحاكم في المستدرك وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

* قال محمد بن عمر بن سالم الحافظ، عن الحسن بن سعيد الثعلبي، عن يحبى بن غيلان، عن عبد الله بن يزيع عن مسعر بن كدام عن سلمة بن كهيل عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

خياركم أحسنكم قضاءً (رواه الترمذي، والنسائي عن ابن مسعود).

قال محمد بن عمر بن سالم عن أحمد بن زياد بن قادم بن عجلان عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن على بن قادم عن مسعر بن كدام عن أبي إسحاق عن الأحوص عن ابن مسعود، قال:

قال رسول الله ﷺ :

من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي - (رواه الإمام أحمد، وأخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، والترمذي في سننه).

* قال سليمان بن أحمد عن المقدام بن داود عن عبد الله بن محمد بن المغيرة عن مسعر بن كدام، عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يبايعه على الهجرة وكان قد أسلم فقال: تركت والديَّ يبكيان.

فقال نبي الرحمة ﷺ :

ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما - (رواه الإمام أحمد، وابن ماجه، والنسائي، وأبو داود، والحاكم في المستدرك، وابن حبان في صحيحه).

* قال أبو محمد عبد الرحمن الجرجا ني عن عبد الله بن مسلم عن الفضل بن الحكم عن محمد بن سعيد عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام محن عطية عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول الله ﷺ :

من غدا وراح وهو في تعليم دينه، فه و في الجنة - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أبي سعيد الخدري).

قال أبو بكر محمد بن حميد عن أحمد بن إسحاق بن بهلول عن محمد بن يحيى عن محمد بن على عن محمد بن محمد بن بدر عن علي بن جميل عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

ما تزوجت شيئًا من نسائي ولا زوجت شيئًا من بنا تي إلا بإذن جاءني به جبريل من الله عز وجل - (رواه ابن عساكر وأبو نعيم فـي الحلية، وقال ابن عدي في الكامل: باطل بهذا الإسناد).

* قال إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابور ي في جماعة عن محمد بن إسحاق الثقفي عن أبي معمر صالح بن حرب، عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام، عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

من ترك صلاة متعمدًا كتب اسمه على باب النار فيمن يد خلها - (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي سيد الخدري).

* قال أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم الجرجاني، عن أبي القاسم بن عبيد القاضي، عن عبد الله بن قرشي عن بشر بن الرث عن إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

إن الله تعالى يستح ي من عبده إذا صلى في جماعة ثم س أل حاجته أن ينصرف حتى يقضيها - (رواه ابن النجار، وأبو نعيم في الحلية، عن أبي سعيد الخدري).

* قال محمد بن الحسن اليقطيني عن محمد بن سليمان عن محمد بن حميد عن جرير عن مسعر بن كدام عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، قال له الملك: هديت وكفيت وعفيت، فيتنحى له الشيطان، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى؟ - (أخرجه أبو داود كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته والنسائي، وابن حبان في صحيحه وأبو نعيم في الحلية، عن أبي سيد الخدري).

* قال بيان بن حميد بن بيان البرتي عين جعفر بن مجاشع عن حمدون بن عباد عن يحيى بن هاشم، عن مسعر بن كدام، عن قتادة، عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ :

عند كل خ تمة - ختم القرآن - دعوة مست جابة - (رواه ابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية، عن أنس).

وقال أنس:

كان النبي ﷺ إذا ختم - القرآن - جمع أه له ودعا - (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أنس بن مالك).

* قال أبو النصر شافع بن محمد بن أبى عوانة، عن أبى حامد أحمد بن محمد الشرقي، عن خشنام بن صديق، عن خالد بن عبد الرحمن عن مسعر بن كدام عن محارب، عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله صلىالله عليه وسلم :

من لقى الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقى الله يشرك به شيئًا دخل النار - (رواه البيهقي في شعب ا لإيمان وابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية، عن جابر بن عبد الله).

قالوا عن مسعر بن كدام:

*** قال سفيان بن عينية:**

كان مسعر من معادن الصدق.

ما رأيت أفضل من مسعر.

ما لقيت أحدًا أفضله على مسعر.

ما رأيت بالكوفة أفضل من مسعر.

ولما سئُل سفيان بن عيينة:

- يا أبا محمد: من أفضل من رأيت؟

قال سفيان بن عيينة:

- مسعر.

ولما سُئِلَ مسعر بن كدام:

- من أفضل من رأيت؟

قال أبو سلمة:

- عمرو بن مره.

وسأل سفيان بن عيينة النعمان بن عبد السلام:

- هل لقيت مسعرًا؟

قال النعمان بن عبد السلام:

- بلى.

قال أبو محمد:

- أما إنك لم تلق أبدًا مثله فضلاً.

لم يكن في زمانه مثله - يعنى: مسعر بن كدام -.

*** قال مصعب بن المقدام:**

رأيت النبي ﷺ في المنام وسفيان الثور ي آخذ بيده وهما يطوفان - حول الكعبة - فقال سفيان الثوري:

- يا رسول الله: مات مسعر بن كدام.

قال عليه الصلاة والسلام:

- **نعم واستبشر به أهل السماء.**

*** قال هشام بن عروة بن الزبير:**

ما قدم علينا من أهل العراق أحد أفضل من ذاك السختياني أيوب، وذاك الرواسي مسعر.

*** قال إسحاق بن الصيف:**

سألت يعلى بن عبيد:

- يا أبا يوسف: من أدركت من أهل زمانك فقد أدركت الناس؟

قال أبو يوسف:

- سفيان.

قلت:

- سبحان الله! أدركت محمد بن سوقة، وموسى الجهني، وعبد الله بن أبي سليمان وقد أخذ - حمل - عنهم سفيان؟

فجلس يعلى بن عبيد وكان قائمًا فقال:

- يا بني: إن سفيان كان قد جمع ورعًا وعلمًا.

قلت:

- ثم من؟

فناولني أبو يوسف يده وقام فقال:

- مسعر.

*** قال الحسن بن عمارة:**

إن لم يدخل الجنة إلا مثل مسعر بن كدام إن أهل الجنة لقليل.

*** قال معن بن عبد الرحمن.**

ما رأيت مسعرًا في يوم إلا قلت: هو أفضل منه قبل ذلك.

*** قال عبد الله المجيد التميمي:**

لما مات مسعر بن كدام رأيت كأن المصابيح والسراج قد طفئت.

فقال سفيان:

- وهو موت العلماء.

ثم قال أبو محمد:

- رأيت كأن قناديل المسجد ا لأعظم - يعني: مسجد الكوفة - قد طُفِئت.

فمات مسعر - رحمه الله -.

*** قال محمد بن شجاع:**

سمعت أبا عبيدة الحذاء يقول:

- سألت شعبة عن مسعر.

فقال:

- ذاك عند الكوفيين مثل ابن عون عند البصريين.

*** قالوا للأعمش:**

- إن مسعرًا يشك في حديثه.

قال الأعمش:

- شك مسعر كيقين غيره.

*** قال شعبة:**

شك مسعر - في حديث أحب إليَّ من يقين غيره.

*** قال ابن المديني:**

سألت يحيى بن سعيد القطان.

- أيهما أثبت؟ هشام الدستوائي أو مسعر بن كدام؟

*** قال يحيى بن سعيد القطان:**

- كان مسعر بن كدام أثبت الناس.

* **قال عبد الله بن داود:**

كنا نسمي مسعر بن كدام: **المصحف**.

* **قال شعبة:**

كنا نسمى مسعرًا المصحف - دليلاً على صدقه -.

* **قال أحمد بن يونس:**

رأيت مسعر بن كدام وله سجادة عظيمة.

* **قال سفيان:**

كنا إذا اختلفنا في شيء سألنا عنه مسعرًا.

* **وقال عبد الله بن داود:**

كان أصحابنا يهابون مسعرًا كهيبتهم الأعمش.

* **قال سفيان:**

كان مسعر ممن يؤتم به.

وقال:

قلت لمسعر: إن إنسانًا كلمني أن أكلمك أن تحدثه.

فقال أبو محمد:

- قل له يجيء.

فقال سفيان:

- فأجيء أنا معه؟

قال مسعر:

- أما أنت فبت عندنا.

* **قال خالد بن عمرو:**

رأيت مسعر بن كدام كأن في وجهه **ركبة عنز** من السجود، وكان

إذا نظر إليك حسبت أنه ينظر إلى الحائط من شدة حؤولته.

*** قال أمير المؤمنين أبو جعفر:**

دخل عليَّ مسعر فقلت:

لو كان الناس كلهم مثلك لخرجت فمشيت بين أظهرهم.

وقيل:

دخل مسعر بن كدام على أمير المؤمنين أبى جعفر فقال أبو محمد:

نحن لك والد وأنت لنا ابن - وكانت أمه أم الفضل الهلالية -.

فقال أبو جعفر:

تقربت إليَّ بأحب أمهاتي إليَّ، لو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم في الطريق.

*** قال محمد بن مسعر بن كدام:**

كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه، ثم هجع عليه هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذي ضل منه شيء فهو يطلبه، وإنَّما هو السواك والطهور - الوضوء -، ثم يستقبل المحراب فكذلك إلى الفجر، وكان يجهد على إخفاء ذلك جدًا.

*** قال شعبة بن الحجاج:**

ما من أحد من الناس إلا وقد أخذ عليَّ إلا مسعرًا.

*** قال ابن سماك:**

رأيت مسعرًا في المنام فقلت:

- ألست قدمت؟

قال:

- بلى.

قلت:

- فأي العمل وجدت أنفع؟

قال:

- ذكر الله عز وجل.

*** قال عبد الله بن محمد بن عبيد:**

من كان ملتمسًا جليسًا صالحًا : فليأت حلقة مسعر بن كدام
فيها السكنية والوقار وأهلها :: أهل العفاف وعليه الأ قوام

*** قال أبو وليد الضبي:**

أتينا مسعر بن كدام وهو يصلي فلما أحس بنا خفف الصلاة وأقبل علينا وأنشأ يقول:

ألا تلك غ رة قد أعرضت : ترفع دون ي طرفًا غضيضًا
تقول مرضت فما عدتنا :: وكيف يعود مريض مريضًا

مسعر بن كدام والقرآن العظيم:

كان مسعر بن كدام لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن.

وسأل رجل مسعر بن كدام عن قراءة القرآن والإنسان جُنُب فقال:

كان رسول الله ﷺ لا يحجبه عن قراءة القرآن إلا أن يكون جنبًا - (رواه الدارقطني).

وسُئِلَ مسعر عن قوله تعالى: { لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ} [سورة المائدة الآية: ٦٣].

قال مسعر:

{ لَوْلَا }: بمعنى: أفلا.

{يَنْهَاهُمُ }: يزجرهم.

{الرَّبَّانِيُّونَ }: علماء النصارى.

{وَالْأَحْبَارُ}: علماء اليهود.

وقد بلغني أن ملكًا أمر أن يخسف بقرية فقال:

يا رب: فيها فلان العابد.

فأوحى الله تعالى إليه:

أن به فابدأ فإنه لم يتمعَّر - لم يتغير وجهه في ساعة قط -.

فتارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر.

وسأل رجل مسعر بن كدام عن قوله تعالى: {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾} [سورة الفلق الآية: ٣].

قال:

{شَرِّ غَاسِقٍ}: شر الليل.

{إِذَا وَقَبَ}: دخل ظلامه في كل شيء.

وسئل مسعر:

كيف تعلم الملائكة أن العبد قد هم بحسنة أو سيئة؟

قال أبو سلمة؟

إذا همَّ العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك، وإذا هم بسيئة وجدوا منه ريح النتن.

ثم قرأ: {مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾} [سورة ق الآية: ١٨].

وسئل أبو سلمة عن قوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} [سورة البقرة الآية: ١٢٤].

فقال:

{ابْتَلَىٰ}: اختبر وامتحن.

{بِكَلِمَاتٍ}: بأوامر ونواه.

{فَأَتَمَّهُنَّ}: أداهن لله تعالى على الكمال.

وكان مسعر إذا قرأ: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾} [سورة مريم الآيتين: ٩٠ - ٩١].

قال:

الهد: الهدم والهدة: الخسوف.

قال عبد الله بن مسعود:

إن الجبل ليقول للجبل: يا فلان! هل مر بك اليوم ذاكر لله؟

فإن قال:

- نعم.

سرّ به.

ثم قرأ ابن مسعود: {أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا} [سورة مريم الآية: ٩١].

وسأل رجل مسعر بن كدام عن قوله تعالى: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ} [سورة طه الآية: ٨٤].

قال مسعر:

قالت عائشة:

كان عليه الصلاة والسلام إذا أمطرت السماء خلع ثيابه و تجرد حتى يصيبه المطر ويقول: **إنه حديث عهد بربي** -.

فهذا من الرسول ﷺ وممن بعده من قبيل الشوق.

ولذلك قال تبارك وتعالى:

طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا إلى لقائهم أشوق.

وكان مسعر بن كدام إذا قرأ سورة غافر قال:

سورة غافر وهي سورة المؤمن وتسمى سورة الطول، كل الحواميم يسمين العرائس، الحم ديباج القرآن.

وكان مسعر إذا قرأ سورة المزمل، قال:

قال سماك الحنفي:

سمعت ابن عباس يقول: لما أنزل أول {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١} [سورة المزمل الآية: ١]، كانوا يقومون نحوًا من قيامهم في شهر رمضان، حتى نزل

آخرها، وكان بين أولها وآخرها نحو سنة.

وفاة مسعر بن كدام:

لما حضرت مسعرًا الوفاة دخل عليه سفيان الثوري فوجده جزعًا فقال له:

- لم تجزع؟ فوالله لوددت أني مت الساعة.

فقال مسعر بن كدام:

- أقعدوني.

فلما عاد عليه سفيان الثوري الكلام.

فقال مسعر:

- إنك إذًا لواثق بعملك يا سفيان، لكن ي والله لكأني على شاهق جبل لا أدرى أين أهبط؟

فبكى سفيان الثوري.

وقال:

- أنت أخوف لله عز وجل مني.

* * *